دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	صياغة واجهات المباني في مدينة عمان
المصدر:	المجلة الثقافية
الناشر:	الجامعة الأردنية
المؤلف الرئيسي:	الفقيه، سليم صبحي
المجلد/العدد:	ع 51
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2000
الشهر:	شوال - ديسمبر
الصفحات:	137 - 145
رقم MD:	128351
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	مواد البناء، عمان، العمارة، واجهات المباني، التنسيق الجمالي، التراث المعماري، المهندسون المعماريون، تخطيط المدن، العمارة الحديثة، العشوائيات، الأردن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/128351

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

صياغة واجهات المباني في مدينة عمان

د. سليم صبحي الفقيه
الجامعة الأردنية

يسعى المهندس المعماري جاهداً إلى أن إبراز مهاراته في صياغة واجهات المباني التي يصممها لتكون إضافة جمالية تتناسب وتتفاعل مع البيئة العمرانية المحيطة. وموضوع الجمال في العمارة يمثل جانباً فلسفياً وإنسانياً، يختلف باختلاف نظم الحياة السائدة في كل مجتمع، كما أن الشعور بالجمال شعور ذاتي واضح يوظفه الفكر البشري ضمن مفاهيم أخلاقية وعملية.

إن الواجهة «المظهر» هي العنصر الأكثر تأثيراً على الإنسان في البيئة العمرانية، وتشكل وسيلة الاتصال الأكثر أهمية في توضيح المضمون الجمالي في البناء. وعلى الرغم من التوجهات المعمارية والتغييرات في تفصيل المفهوم المثالي والتشكيل الحر الظاهر في واجهات المبنى، وبخاصة الواجهة الرئيسة التي تطلّ عادة على الشارع الرئيسي أو الميدان الذي يقع عليه البناء، فان ما تحويه تلك الواجهة من تناسق وتناغم، وتفاصيل لعناصر معمارية تتفاوت في الشكل والحجم، والنسب والخطوط، إضافة الى تعبيرات جمالية تجعل من تلك التصاميم أقرب إلى الواقعية، لتكسب المعمار قيمة وتقديراً جديرين بالاهتمام.

تعكس واجهات المبنى مضمون البناء وما فيه من غرف، واستعمالات تلك الغرف والأنشطة الإنسانية فيها، كما يعرض أسلوب الإنشاء في البناء والتنسيق والتنظيم الفني واللمسات الجمالية في واجهات البناء ثقافة السكان المقيمين في البناء، إذ نتعرف من خلاله على الهوية الجماعية لتلك المجموعة من السكان، كما نتعرف على الذوق الحسي الفني الجمالي.

ويفرض عمق تأثير الظل والضوء على تلك الواجهات وما فيها من فتحات وبروزات ويتولد ايقاع في مظهره بثير أحاسيس جمالية وشعوراً بالارتياح بدلاً من التوتر، والمواءمة بدلاً من التضارب، ويكون من نتيجتها إيقاعات توافقية بين التكوين الكتلي للبناء وتشكيل سطح الواجهة وتوافق الخطوط معها، وتتغير تلك الإيقاعات من طابق الى طابق، ويؤكد الظل والضوء التضاد بين المغلق والمفتوح، ونعومة الأسطح وخشونتها، يساعده في ذلك المواد المستعملة وعناصر الإنشاء، كما يوجد نوع من التميز بين العناصر الأفقية والرأسية، ويتجلى ذلك كله في واجهة المعمار من خلال دقة الصناعة واستعمال التكنولوجيا المتطورة في التنفيذ.

وتكمن أهمية استقلالية الفكرة في واجهة البناء فيما تعكسه من خلفية ثقافية وفنية عند كل من المعماري والمالك، ونحن في الوقت نفسه لا يمكننا التقليل من أهمية خلق حوار بين العمارة الحديثة وبين العمارة التراثية القديمة، بحيث يكون حواراً خلاقاً وتعبيراً صادقاً عن العصر والتراث والعمارة بلغة واضحة بين الشكل والمضمون.

واجهات المباني في مدينة عمان

بدأت العمارة في مدينة عمان مع نزوح الشراكسة إليها وما أقاموه من بناء، ومن ثم إقامة الإمارة وظهور عمان عاصمة لها، التي شهدت إثر ذلك هجرات من العمالة الفنية والمهرة من البنائين والصناعيين، ساعدت على صياغة عمارة مدينة عمان، وكانت بداياتها ذات أصول عربية من فلسطين ولبنان وسوريه، عمارة ذات واجهات بسيطة ممثلة بالمساكن ذات الرواق الذي يتوسط الغرف ويربط بينها، وكانت مواد البناء تؤخذ من تلك التي وجدت على أطراف السيل من حجارة وأشجار.

لقد جاءت واجهات تلك المباني لتؤكد مبادىء جمالية تتفاعل مع البيئة الطبيعية وتلبي احتياجاتها، وتطورت تلك الواجهات في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين حيث ظهرت المباني العامة التي

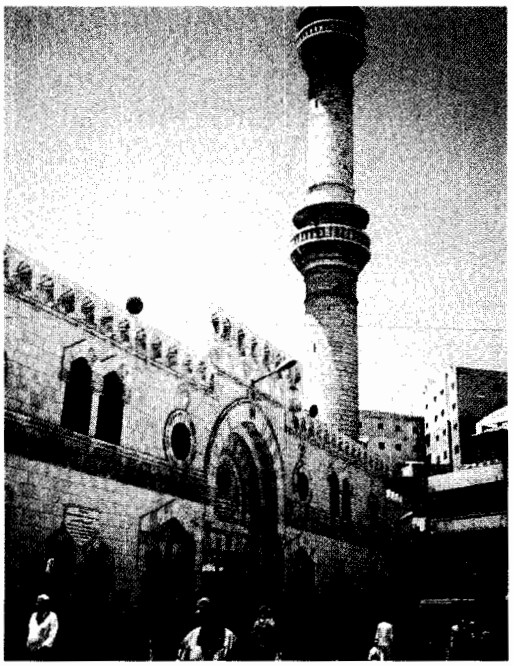

واجهة المسجد الحسيني. تشكيلات فنية من الحجر ، برزت وتميزت لتعكس انطباعاً روحياً داخل النسيج الحضري في مدينة عمان

صياغة البيئة العمرانية في مدينة عمان: مزيج من التشكيل المعماري تكسب المعمار قيمة جديرة بالاهتمام

أخذت أهميتها التاريخية لمواكبتها للتطوير والتغيير، وساهمت في توثيق هوية معمارية ولغة معمارية ذات طابع عربي، أخذت تتكامل وتتفاعل مع الاعتبارات البيئية والاجتماعية والثقافية والدينية في المدينة.

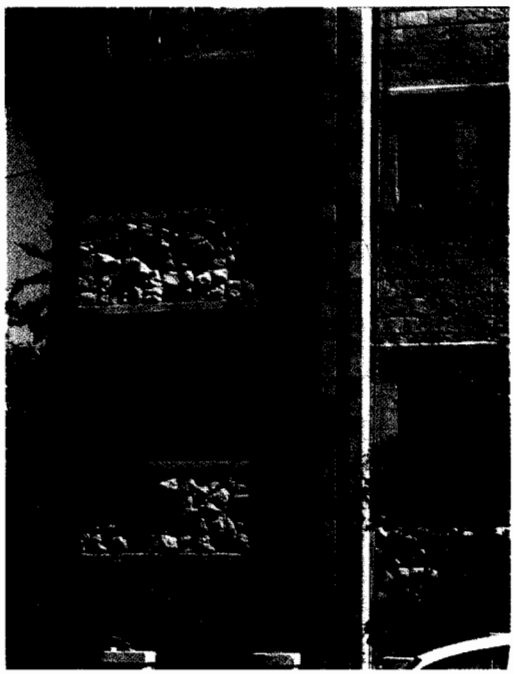

ترتيبات بناية تنمُ عن ذوق رفيع واحساس بالجمال

لقد بنيت المساكن الأولى، التي لم ترتبط بمعايير اجتماعية تميز بين الغني والفقير الا في حالات نادرة، باللبن والطوب المصنوع من التراب والقش أو التبن وبواجهات معمارية ذات تشكيلات بسيطة وفتحات مستطيلة أو مربعة صغيرة متناظرة وسقف من طبقات متعددة مصنوع من جذوع الأشجار وأغصانها يغطيها الطين والصلصال، ومن ثم استعملت العوارض الخشبية موزعة، حيث الغرف تمتد لأقل من أربعة أمتار، فكان النموذج المعماري يرتبط بالبيئة المحلية ويمكن قراءة عناصره التشكيلية الجمالية بسهولة ووضوح، وبشكل يتلاءم مع بساطة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتقنية.

ثم تمّ تشييد المباني في مدينة عمان بأيدي البنائين المهرة والحرفيين وبأنماط معمارية ماشت العصر. كانت الجدران ترتكز على التناغم والانسجام والمعرفة بما يتوافر من مادة الحجر المستعمل في ذلك الوقت، وكان من بين هؤلاء البنائين المرحوم عبد الرحمن العقروق الذي قام ببناء مسكن مهيار، والسكّر، وطوقان، وبيت أبو جابر

التفاصيل المعمارية في الحجر تطل على شوارع وسط مدينة عمان، وهي سمات مختارة باتقان من اطر شبابيك وتيجان الأعمدة

والمسجد الصغير في مدينة السلط، والمرحوم محمد علي كلبونه الذي قام ببناء الكثير من المساكن في كل من جبل اللويدة وجبل عمان، لقد نقل هؤلاء تقنية مهنة البناء وأرسوا قواعدها. ولعل العلاقة الحميمة بين المالكين وهؤلاء البنائين وراء نجاح المعمار، فقد كان المالك يستضيف البناء وبكرمه، فكانت بينهما عشرة وثقة، فكان البنّاء يقدم أحسن ما لديه ويتفانى في خدمة مضيفه، فيأتي البناء تجسيداً لهذه الروح التي تثير الإحساس بالجمال والإتقان.

استعمال الرخام درجة اتقانها تنم عن الكفاءة والاتقان

ثم ظهرت في عمان مبان عامة مهمة مثل المسجد الحسيني بتشكيلات واجهاته الفنية من أقواس ونوافذ، ولتعكس المآذن انطباعاً روحياً وليس مجرد بناء، وأما فندق فيلادلفيا وقصر رغدان والكثير من المباني العامة فقد تركزت في أودية عمان، وما لبثت أن انتشرت على سفوح جبل عمان وجبل اللويبدة، وأصبحت الممارسة المهنية في البناء نشاطاً يستوعبه المجتمع وتجارب متنوعة حيكت داخل نسيج حضري برزت وتميزت ملامحه رغم صعوبة جغرافية الموقع والموانع الطبيعية الصعبة.

إن الاهتمام المباشر بواجهات المباني واستعمال العناصر المعمارية وتفاصيلها تتمثل في عملية نقش الحجر التي تعتبر من أبرز السمات المختارة بإتقان، وبخاصة خواتم البناء تلك الأطر المحيطة بالشبابيك

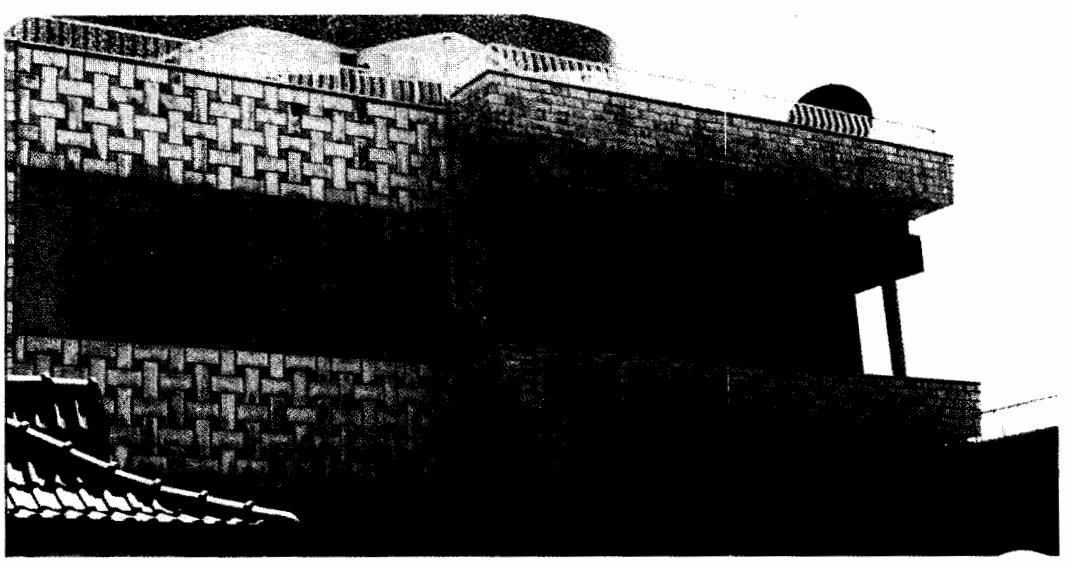

تشكيلات باستعمال مواد من الحجر والسيراميك والقرميد وخطوط حرة

وتيجان الأعمدة والكرانيش.

وظهرت البروزات المعمارية من شرفات وبلكونات بحيث أسهمت في إيجاد نقلة نوعية، وتحول في النظام التقليدي للبناء. فأصبحت الواجهات بفتحاتها تطل نحو الخارج بدلاً من إطلالتها على الفناء، وهي الطريقة التقليدية المطبقة في المباني التراثية، والأهم من ذلك أنها بدأت تشكل ملامح النسيج الحضري لمدينة عمان، وأصبح تصميم المباني دقيقاً، يعكس القيم الإنسانية الاجتماعية والمثل العقائدية وفق نسيج حضري متكامل، وبدأ التغيير التدريجي في استعمال مواد البناء، وأخذ التصميم يميل نحو الفنون العالمية نظراً لظهور معماريين ممارسين في مدينة عمان من خريجي مدارس ومنهجيات معمارية متفاوتة الثقافة.

أخذ معمار عمان في الفترة بين ١٩٤٥ وحتى ١٩٧٥، يشهد نمواً وتحولاً اجتماعياً واقتصادياً وتكنولوجيا، وتشكل عمارة هذه الفترة منعطفاً خاصاً في استقراء العمارة وواجهات المباني من حيث التشكيل الفني وإبراز الهوية، إضافة إلى المتغيرات الانشائية والتصميمية والتخطيطية، فقد رافق هذه المرحلة زيادة هائلة في أعداد السكان، كما رافقها زيادة في التنمية الحضرية المخطط لها والعشوائية للمدينة، إضافة الى التوسع العمراني المتناثر في مختلف مناطق

الاهتمام بالعناصر المعمارية من أجل الاستعراض في سوق رائجة لا تخضع لضوابط فنية

محاولات لإعادة صياغة واجهات المباني بالتكنولوجيا المتطورة والمواد الحديثة من خلال التصميم والإنشاء

وأحياء مدينة عمان وضواحيها.

ويستمر عدم الوعي عند العامة لدور المهندس المعماري في هذه الفترة، نظراً لقلة العدد واستمرار عملية التصميم والبناء على أيدي ما يسمى بالمهندسين المجازين والرسامين والفنيين المؤهلين. وبدأت تتفاعل وتتحسن المعطيات الفنية والتكنولوجية وتحولت الأزقة والشوارع الترابية الى شوارع اسفلتية وأرصفة وخطوط كهرباء وخطوط مياه وهواتف، الأمر الذي تطلّب جهداً كبيراً ومعاناة واضحة مما أدى إلى فرض دور المهندس المدني على العملية العمرانية، سواء البنية التحتية أو البناء. ومن معماريي هذه الفترة المهندس ديران (قصر زهران) واسكرتشيان، وسمعان شامية ونصري مقحار وسليم أبو صوان (فندق فيلادلفيا). لقد ظهرت مبانٍ وسط عمان مركز المدينة بواجهات معمارية تعكس فكراً وثقافة واحساساً واحتراماً للبيئة العمرانية القائمة والنامية واستخدام مواد البناء المحلية بامكاناتها الجمالية وملاءمتها للظروف المناخية السائدة، وما لبث أن انحسر دور البنائين المهرة وهاجر العديد منهم، وبدىء بالتخطيط الحضري في عمان وسن التشريعات والأنظمة وقوانين التنظيم التي أخذت تؤثر في رؤى العمارة في عمان وأبعادها.

تخرج المهندسون المعماريون وازدادت أعدادهم من مدارس معمارية تتبع وتتأثر بالثقافة الغربية، وحاول هؤلاء المهندسون نقل العمارة بأسلوبها الأوروبي الى البيئة الحضرية العمرانية المحلية، فكانت طروحاتهم غربية الطابع تستعمل عناصر وتفاصيل معمارية ذات فتحات زجاجية واسعة، تتجاهل العلاقة بين الإنسان في عمان والطبيعة في البيئة المحيطة، وأدّت تشكيلاتها الفنية وتفاصيلها المعمارية إلى قطع العلاقة بين جماليات العمارة التراثية المحلية والعمارة الحديثة. في مدينة عمان.

وبعد تنوع مواد البناء وتسغب مصادر صناعاتها مثل : السيراميك والطوب المزخرف والطوب الزجاجي واستعمال الرخام والجرانيت والفسيفساء بألوان متعددة وطرق عشوائية أو مدروسة تحاكي الفن التجريدي الحديث، والتحول عن نظام الإنشاء التقليدي بالحجر الى الحجر القشرة والمبالغة في إبراز البلاكين والشرفات الواسعة، حيث الجدران الخرسانية

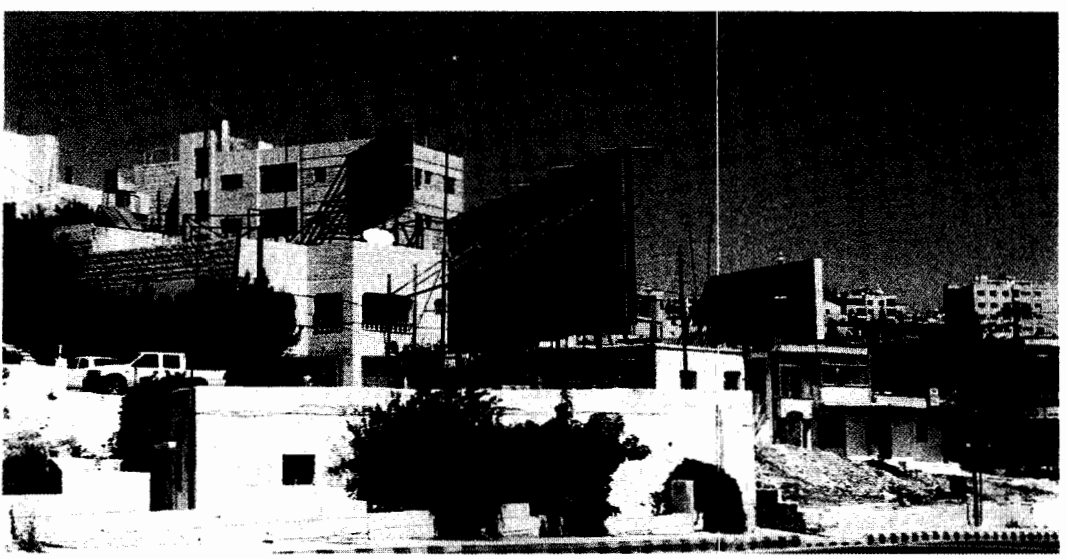

لوحات الإعلانات تطغى على العمارة والواجهات وتعتدي عليها

الضخمة الطائرة مع المبالغة في استخدام الزجاج في صياغة واجهات المباني، أصبح استعمال الحجر كتشكيل فني لا يعتمد مبدأ النقش والنحت، وعليه نستطيع القول : إن عمارة هذه الفترة اتصفت بالكفاءة والإتقان والمهارة مع التوسع في تنفيذ التفاصيل المعمارية واستعمال مواد التشطيبات التي كانت درجة إتقانها وكفاءتها تعتمد على الثراء والمركز الاجتماعي والثقافة الشخصية.

المرحلة الثانية وتبدأ من منتصف السبعينات حتى نهاية الثمانينات من القرن العشرين، حيث تجاوزت عمان المدينة وشملت الضواحي والمناطق المحيطة كافة، وظهر ما يسمى بمنطقة عمان الكبرى، مع تغييرات في التشريعات وقوانين البناء التنظيمية، وصدرت خطة عمان الشاملة، وهي مرحلة الطفرة المعمارية التي واكبت النمو والنشاط الاقتصادي وهجرة الأيدي العاملة مع التوسع في الاستثمار والأعمال.

لقد تزامنت هذه الفترة ومفهوم «الانفتاح» التي واكبها تحييد المفاهيم الاجتماعية والفكرية المعمارية، مع الاهتمام والتركيز على الاستعراض وإظهار القدرة والثراء، وتحقيق تطلعات وطموحات اجتماعية وقدرات المالكين، مما أدى إلى فقدان القيمة التصميمية والأصالة المعمارية.

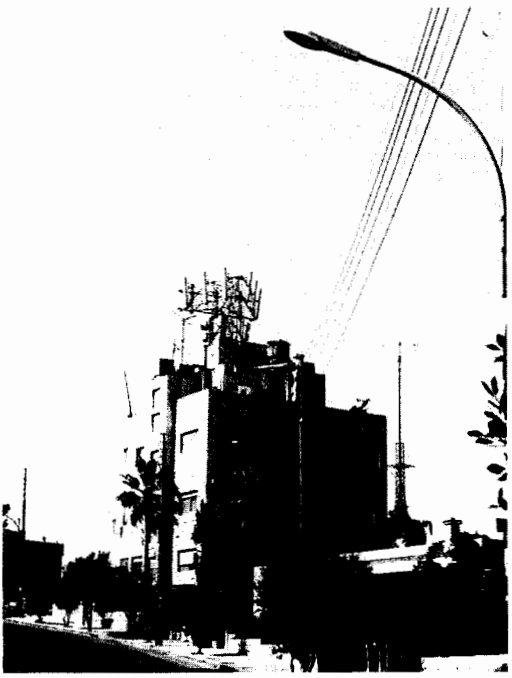

الطبيعة تعمل على اضفاء جماليات على المعمار واعمدة الكهرباء والأسلاك تشوهها

طغيان الإعلان يشكل ارباكاً بصرياً

لقد أصبحت واجهات عمارة مدينة عمان الكبرى تؤكد إقحام التكنولوجيا والمواد الحديثة في التصميم والإنشاء فيما يعرف بالبناء المسبق الصنع والجدران الزجاجية الساترة. وشيد العديد من الباني بتصاميم لمعماريين أجانب أكثر تأثراً بمبادىء العمارة المعاصرة ومحاولة إعادة الصياغة وتأويل التراث المعماري.

إن عمارة مدينة عمان وطبيعتها أظهرت ما يعرف بالتلوث البصري الذي بدأ ينتشر على سطوح المباني في مدينة عمان، وبخاصة منطقة وسط عمان، إضافة إلى التركيز على إحياء مفهوم الهوية المعمارية وتشكيلاتها الفنية التي تنعكس على السلوك الإنساني والرؤية الشخصية في إطار البيئة الحضرية والمجتمع والاقتصاد ونمط الحياة ومنهجها.

أما التسعينات من القرن العشرين فقد شهدت عودة مئات الألوف من أبناء الأردن أثر حرب الخليج مما أدى إلى طفرة معمارية واسعة في مدينة عمان لم يشهد لها الأردن مثيلاً من قبل، وقد نتج عن ذلك صعوبة إمكانية تحديد منهجية معمارية ذات خصائص مميزة لمجتمع متنام في هذه البيئة العمرانية الحضرية وزيادة الوعي بمشكلات البيئة.

واستمر التوجه نحو العمارة الغربية بتشكيلاتها وعناصرها وقيمها الجمالية، وظهرت فئة من المعماريين تنادي بالتواصل مع التراث المعماري والعمارة العربية التراثية بجمالياتها وقيمها وتشكيلاتها الفنية واستخدام المواد الفنية التي تخدم التراث والتقنيات المتجددة التي تزيد من ترابط الإنسان في المجتمع مع جذوره التراثية والثقافية.

وأصبحت القيم الجمالية والتشكيلات الفنية في واجهات مباني هذه الفترة تتداخل وتتضارب، تحت مفاهيم تفصيل الهوية المعمارية والتراث المعماري المحلي وعناصره، من فتحات وأبواب وتشكيل في الحجر ونقشه وزخرفته في سوق رائجة لا تخضع لأي ضوابط فنية أو معايير جمالية حسية.

بدأ التوجه الحديث جداً نحو العمارة السياحية فتخطّى كل القيم المعمارية وتجاوز مجموعة التشريعات وقوانين التنظيم التي تتعلق بحماية جمال عمارة مدينة عمان الكبرى. فأصبحت الصيغة الفردية هي السائدة وتداخلت أنماط البناء وأصبحت المكاتب التجارية

الاعتداء على الواجهات من خلال الإعلان والدعاية والتلوث البصري

والمطاعم والمقاهي ضمن المباني السكنية، مما أدى إلى انتشار نماذج عجيبة وفوضى مرئية، وقد يتطلب منا جميعاً تشجيع الأفراد والمجتمعات على الالتزام بالقيم الجمالية المقبولة في البيئة العمرانية، ووقف الاعتداء على واجهات المباني من خلال التلوث البصري، وتطور النسق الإعلامي والإعلاني الذي ازداد مع امتداد الشوارع التجارية والسكنية، وتحولت التشكيلات الفنية الجمالية والعناصر المعمارية في العديد من واجهات المباني إلى لوحات إعلانية بأوضاع عشوائية طاغية، توصف بأنها منفّرة ومزعجة، لا تخدم تطلعات المهندس المعماري أو الإنسان في المجتمع الذي يسير على قدميه أو الإنسان الذي يقود السيارة، لما تشكله من تلوّث بصري مزعج، مصادره عديدة، مثل أعمدة وأسلاك الكهرباء والهاتف التي تتدلى وتتشابك، واللوحات المضيئة وأبراج الإرسال التليفزيوني التي هي من الأمور التي تحتاج إلى رعاية واهتمام مثل التلوث البصري، والتراث والمعاصرة والتنمية الحضرية وسياسة تقسيم الأراضي، وإعادة تقييم التشريعات والقوانين التي تعاملت مع أوضاعها، حتى تعبر عن فكر وثقافة تنم عن عمارة جميلة تنمّي الوجدان وتمتعه.

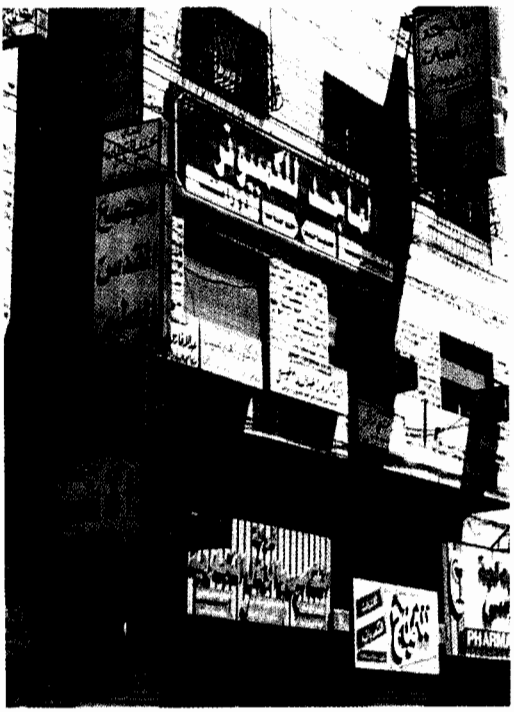

الواجهة الجريدة تخفي المعمار ولا تخدم المعماري أو الإنسان في المدينة

تطّور النسق الاعلانيّ والإعلامي يمتد على الشارع ليشكل ستاراً ، ونماذج عجيبة وفوضى مرئية